Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النفس. ولكنك هنا ترى بناء مشيدًا نبتت فكرته لسبب مفهوم وعلة طبيعية مشروحة. وأعمل الشاعر ذهنه فى جملتها وتفاصيلها ثم أفرغها فى قالب تخيره لها بعد الروية..»[1].

وعلى الرغم من كل هذا، أعلن المازنى أنه لا يقصد الفكر المجرد، ويشترط فيه الارتباط بعاطفة ما، قال: «الشعر مجاله العواطف لا العقل والإحساس لا الفكر. وإنما يعنى بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس. ولا غنى للشعر عن الفكر، بل لابد أن يتدفق الجيد الرصين منه بفيض القرائح، ويتحفى بنتاج العقول وجنى الأذهان. ولكن سبيل الشاعر أن لا يعنى بالفكر لذاته ولسداده ورزانته، بل من أجل الإحساس الذى نبهه أو العاطفة التى أثارته. فربما كان الفكر أصلاً، فروعه الإحساس وثماره العواطف، وربما كان فرعًا أصله الإحساس. فالفكر من أجل الإحساس شعر، والإحساس شعر. أما الفكر لذاته فذلك هو العلم»[2].

وعلى الرغم من إطالة شكرى خاصة فى الحديث عن التأمل فإن ما قاله هو والمازنى لا يرتفع إلى مستوى ما قاله العقاد لأنه كرر الحديث عن التأمل فى مواضع كثيرة فى إنتاجه الأدبى، وأفاض فيه وكتب فى مجلة الرسالة مقالاً خاصًا عن «الأدب بين الوجدان والتفكير». ويمكن تلخيص آراء العقاد فى هذه القضية فى قوله فى هذا المقال «الأدب الرفيع لم يخل قط من عنصر التفكير، وشاهدنا على ذلك أدب الفحول من شعراء الأمم العالميين، ومنهم أمثال شكسبير وجيتى والخيام وأبى الطيب... ومن الحقائق التى تحضر فى هذا السياق أن نقص الفكر ليس بزيادة فى الحس والوجدان، وأن زيادة الفكر لا تمنع الإنسان أن يحس وأن يتسع وجدانه لأوسع آفاق الحياة. فقد ينقص فكر الإنسان وينقص حسه على السواء. ومزية الإنسان دائمًا أن يحس أنه يفكر، وأن يفكر أنه يحس، وأن يكون نصيبه من الإنسانية على قدر نصيبه من الفكر والإحساس. فليس هو بإنسان كامل إذا خلا من التفكير. ولا يكون الأدب كاملاً وهو يعبر عن إنسان ناقص فى ألزم مزاياه.. ونخلص من هذا جميعه إلى قول واحد يجمل جميع الأقوال فى الفن والأدب، وهو أن الفن والأدب وجدان، ولكنه وجدان إنسان، ولا يكمل لإنسان بغير ارتفاع فى طبقة الحس وارتفاع فى طبقة التفكير. فلا يخلو الأدب المعبر عنه من هذا وذاك. ولايقاس نصيبه من الحس بمقدار نقصه فى التفكير. ولايقال: «إنه أحس تمامًا لأنه لم يفكر تمامًا». بل يقال: «إن التمام فى مزاياه الإنسانية أن يتم له الحس ويتم له التفكير»[3].

ثم أكد ذلك بقوله: «إن شعراء الأمم الفحول كانوا من طلائع النهضة الفكرية، ورسل

---

(١) حصاد الهشيم ٣٥. تطور النقد العربى ٣٤٨.

(٢) الشعر ١٩.

(٣) الرسالة - العدد الصادر فى ١٩٤٧/٧/٢١. وانظر آراء فى الآداب والفنون للعقاد ١٦٤ - ١٦٨ وأيضا١٥٥.